

الرد على شبهة غار ثور

فتاوى عامة · الرد على شبهة غار ثور

السؤال

هناك من يشكك أن ابا بكر الصديق كان في الغار مع رسول الله - ﷺ - في الهجرة، وكذلك يقولون اينكان دليلهما ابن اريقط وكذلك الرواحل عندما وصل كفار قريش الى الغار؟ افتونا مأجورين.

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد أجمع علماء الاسلام سلفا وخلفا على أن الذي كان مع رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - في غار ثور هو: ابو بكر الصديق - رضي الله عنه - ولم يخالف في ذلك إلا بعض من لا يعتد بخلافهم، فقد تواتر النقل بذلك في كتب الحديث وفي كتب السيرة النبوية المباركة .

وقد قال تعالى في محكم كتابه الحكيم: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ لِكَلِمَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40].

وقد أجمع المفسرون في قوله تعالى: "ثَانِيَّ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ " أي أحد اثنين، هما الرسول - صلى الله عليه واله وسلم -، وأبو بكر الصديق - رضي الله عنه - والمراد به هنا غار جبل ثور الواقع على بعد ساعة سيرا من مكة، وقد مكثا فيه ثلاثة أيام.

وفي الصحيحين عن أبي بكر - رضي الله عنه -، قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: (لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمَا تَطَرَّ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: " مَا طُنُوكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِئُهُمَا ").

وأما قولهم: أين كان دليلهما ابن أريقط وكذلك الرواحل عندما وصل كفار قريش إلى الغار ؟

فقد جاء في كتب السيرة والأحاديث الصحيحة أن ابا بكر الصديق - رضي الله عنه - كان قد جهّز راحلتين استعدادًا للهجرة، واستأجر رجلًا يقال له: عبد الله بن الأريقط، وكان ماهرًا عارقًا

بالطريق، ودفع إليه أبو بكر الراجلي ليرعاهما، واتفقا على اللقاء في غار ثور بعد ثلاث ليال، أي لم يكن معهما حين وصل الكفار للغار، في حين قامت عائشة وأسماء بنتا أبي بكر -رضي الله عنهما- بتجهيز المتاع والمؤون، وشققت أسماء -رضي الله عنها- نطاقها وهو اللباس الذي كانت تختمر به، شقته نصفين لوضع الطعام فيه؛ فسميت من يومها بذات النطاقين، وكان عبدالله بن أبي بكر - رضي الله عنهما- يحمل لهما ذلك ليلا، وعامر بن فهيرة - رضي الله عنه- راعي غنم أبي بكر الصديق يرعى الغنم عند الغار حتى إذا ما رجع عبدالله بن أبي بكر يمشي خلفه بغنمه ليمسح الآثار من الرمال .

وأمر النبي عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بأن يبقى في مكة؛ ليؤدي إلى الناس ودائعهم التي كانوا يستودعونها عند رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، ففي السيرة [1 / 483]، والطبقات لابن سعد [1 / 228] أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن ينام على فراشه قائلا: ((نم على فراشي وتسج ببردي هذه الحضرمي الأخضر، فثم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم)).

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه في باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة [3/1417]، عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها-: (قَبَيْتُمَا تَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي تَحْرِ الظَّهْرِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُتَقَتِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءُ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، يَا أَبَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ يَا أَبَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «تَعَمْ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ - يَا أَبَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - إِحْدَى رَاِحَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «بِالنَّصْنِ».

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَرَتَاهُمَا أَحَتَّ الْجَهَارِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطْتُ بِهِ عَلَى قِمِّ الْجِرَابِ، فَبَدَلَكَ سُمَيْتُ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبُو بَكْرٍ بَعَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمْنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ، تَقِفُ لِقْنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ فُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْ عَتَمٍ، فَيُرِيحُهُمَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةُ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ، وَهُوَ لَبَنٌ مِنْحَتُهُمَا وَرَضِيفُهُمَا، حَتَّى يَنْعَقَ يَهَا عَامِرُ

بُنْ فَهَيْرَةَ يَغْلَسِي، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّبِلِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ، هَادِيًا خَرِيَّتًا، -وَالْخَرِيْتُ الْمَاهِرُ بِالْهَدَايَةِ-،، فَأَمِنَاهُ قَدَقَعًا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا غَامِرٌ بُنْ فَهَيْرَةَ، وَالذَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاكِحِ).

الخلاصة:

أجمع علماء الاسلام سلفا وخلفا على أن الذي كان مع رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - في غار ثور هو: أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فلا مجال لإنكار ذلك إلا من سفه عقله.

وحسب ما جاء في الأحاديث الصحيحة أن أبا بكر استأجر عبدالله ابن أريقط ليكون دليلا في الهجرة ودفع إليه أبو بكر راحلتين ليرعاهما، واتفقا على اللقاء في غار ثور بعد ثلاث ليالٍ، وهذا يدل على أنه لم يكن معهما حين وصل الكفار للغار، وبهذا تندفع هذه الشبهة التي يثيرها أعداء الإسلام والمغرضون وبعض من يجهل السيرة النبوية الصحيحة، ويردد هذه الشبهات دون بحث وتحقيق.

والله تعالى أعلم.

المفتي: الشيخ الدكتور ضياء الدين الصالح

المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإفتاء · الرابط الدائم:

<https://mix.alfiqhi.org/fatwa/565/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AF-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%B4%D8%A8%D9%87%D8%A9-%D8%BA%D8%A7%D8%B1-%D8%AB%D9%88%D8%B1>

طُبِعَتْ فِي ٢٠ جُمَادَى الْأُولَى ١٤٤٨ هـ (٣١ تَشْرِينَ الْأَوَّلِ ٢٠٢٦ م)